

دير القديس أنبا مقار
برية شيهيت

مقالات تصلح للخدام والشباب
المقالة الثانية

كيف تقرأ الكتاب المقدس

الأب متى المسكين

كتاب: كيف تقرأ الكتاب المقدس.
المؤلف: الأب متى المسكين.
الطبعة الأولى: ١٩٦٦
الطبعات اللاحقة: ١٩٧٦ - ٢٠١٤
الطبعة الرابعة عشرة: ٢٠١٩.
مطبعة دير القديس أنبا مقار - وادي النطرون
ص.ب ٢٧٨٠ - القاهرة.
الناشر: دار مجلة مرقس ص.ب ٣١ شبرا
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٨٦/٣١٠٤
الترقيم الدولي: ISBN 977-7320-27-2
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر.

يُطلب من:

دار مجلة مرقس

القاهرة: ٢٨ شارع شبرا - تليفون ٢٥٧٧٠٦١٤

الإسكندرية: ٨ شارع جرين - محرم بك ت: ٤٩٥٢٧٤٠

أو من: مكتبة الدير

أو من خلال الموقع على الإنترنت:

www.stmacariusmonastery.org

الكتاب المقدس بالنسبة للقارىء

الكتاب المقدس يختلف عن أي كتاب آخر، لأن كل كتاب هو من وضع الإنسان؛ أما الكتاب المقدس فهو، فوق أنه يحوي أقوال الله ووصاياه، فإن كل ما كُتب فيه موحى به أيضاً من الله، فالله في الحقيقة هو صاحبه، وهو مُعطيه للإنسان ليكون له طريقاً إلى الحياة الأبدية.

وفي العهدين، ولو أن الكلام والحوادث والتاريخ وكل القصص تدور حول الإنسان، إلا أن الله هو الحقيقة المستورة، فالكتاب في الواقع يصف الله ويعلنه من خلال الحوادث. ولكن لا تكتمل الصورة في جيل أو في سفر ولا على طول المدى المتسع، فبمنتهى الضغط والصعوبة استطاع الكتاب أن يعطي للإنسان صورة ذهنية بسيطة عن الله في مدى خمسة آلاف سنة، باحتكاكه المباشر مع الإنسان.

على أنه لم يُحرم أي إنسان في كل جيل أن يلتقط بالإلهام شيئاً عن الله كفاه وأشبعه، حتى ظن كل واحد في غمرة فرحه وابتهاجه أنه عرف الله واحتواه، ولكن كل من حاول باجتراء العقل أن يوتني فوق قامته البشرية المحدودة لكي يبحث عن الله في ذاته ليدركه في صورته الكاملة، عجز وتحطم وخسر القليل الذي يناسب قامته.

ففسير على الإنسان كل العسر أن يُدرك مَنْ لا بداية أيام له ولا نهاية، فالله كامل مُدرك ولكن لا يُدرك كماله، وهكذا أيضاً كل أعماله.

وبجوار إعلان الله وتقديمه، يحاول الكتاب بكل الطرق أن يعدد الإنسان

لقبول الله إعداداً داخلياً؛ وإن كان في الظاهر يتراءى أن الإنسان يسعى نحو الله، ولكن الحقيقة المفرحة والعجيبة أن الله هو الذي يأتي إلى الإنسان، كمحب أو أب شديد المحبة «إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتى وعنده نصنع منزلاً» (يو ١٤: ٢٣). لذلك يوصينا الرب أن نكون في قلبنا مستعدين لهذا المحيى المبارك «قلبي مستعد يا الله قلبي مستعد» (مز ٥٧: ٧).

وبذلك نرى أن الكتاب، في مجموعته، يعلن الله سرّاً ويعدُّنا لاستقباله قلبياً، لنحيا معه منذ الآن؛ كعمل مُسبق لما سيكون في نهاية الأيام حينما يُستعلن الله جهرًا ونستقبله بوجه مكشوف لنحيا معه إلى الأبد.

القارئ بالنسبة للكتاب المقدس

القراءة على نوعين:

النوع الأول: وفيه عندما يقرأ الإنسان، يجعل نفسه وعقله يسودان على الكلام، محاولاً أن يُخضع المعنى لإدراكه الشخصي، ثم يتحكم في المعنى بالقياس على المدركات الأخرى.

النوع الثاني: وفيه عندما يقرأ الإنسان، يجعل الكلام في مستوى أعلى من نفسه، محاولاً أن يُخضع عقله للمعنى، بل ويجعل المعنى يتحكم فيه شخصياً كقياس أعلى لا يدانيه آخر.

والقراءة الأولى تصلح لكل كتاب من كتب العالم، علمية أو أدبية.

والقراءة الثانية لا غنى ولا بديل لها بالنسبة للكتاب المقدس.

فالقراءة الأولى تجعل الإنسان سيد العالم كوضعه الطبيعي.

والقراءة الثانية تجعل الله سيد الإنسان، كخالق كلي الحكمة والقوة.

ولكن إذا خلط الإنسان بين القراءتين يخسر في الوضعين، فإن هو قرأ

العلم والأدب كما يقرأ الإنجيل، صغر الإنسان وانحصرت قدرته العلمية

واضمحلت هيئته في وسط الخليقة.

وإن هو قرأ الكتاب المقدس كما يقرأ العلم، صغر الله في عقله

ووجدانه وانحصر الإله واضمحلت هيئته، وأحس الإنسان في نفسه

سيادة وهمية على الإلهيات وهذا هو المحذور الذي وقع فيه آدم قبلاً.

الفهم الروحي والاستذكار العقلي

إذن فقراءة الكتاب المقدس هي وقوف تحت المستوى (under-stand) أي للفهم وليس للفحص والمحاكاة والاستذكار. فالكتاب المقدس يُفهم ولا يُفحص. لذلك من المناسب أن نشير هنا إلى الفرق بين الفهم الروحي والاستذكار العقلي.

فالفهم الروحي يدور حول قبول حقيقة إلهية، تظل تكبر وتتعمق وترتفع في أفق الذهن حتى تغطي كل اتساعه، وبطاعة الذهن وانفعاله الراضي للحقيقة تباشر الحقيقة الإلهية توسيعاً إضافياً للذهن، فيمتد الذهن مع الحق الإلهي حتى إلى مالانهاية «وتعرفوا بحبة المسيح الفائقة المعرفة لكي تمتثلوا إلى كل ملء الله» (أف ٣: ١٩).

ومن هذه الآية يتضح أن معرفة الله ومحبه وأموره على وجه العموم فائقة المعرفة، أي أعلى من المعرفة البشرية بتفوق لانهاية. لذلك من العبث والجهالة أن يحاول الإنسان أن يفحص أمور الله محاولاً أن يضبطها ويُخضعها لعقله.

إنما ينبغي أن يخضع الإنسان لمحبة الله حتى يفتح ذهنه للحق الإلهي، وحينئذ يؤهل لقبول المعرفة الفائقة «وأنتم متأصلون ومتأسسون في المحبة حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو» (أف ٣: ١٨).

الاستذكار العقلي يفرض على الإنسان أن ينتقل من حالة الخضوع للحقيقة (بالفهم) إلى حالة السيادة عليها وامتلاكها، فالاستذكار العقلي

يستلزم أن يتحرك العقل قليلاً قليلاً (بالفحص)، حتى يصير على مستوى الحقيقة؛ ثم قليلاً قليلاً يسمو فوقها ثم يمتلكها، حتى يستطيع أن يقولها ويسترجعها بميكانيكية عقلية وبقدر ما يشاء، كأنها ملكه وكأنه سيدها.

وهكذا يكون الاستدكار عملية حصر للحقيقة وضمها وتحديدتها في أقل حيز ممكن، حتى يستوعبها الذهن ويستودعها أحد أركانها الكثيرة.

ومن ذلك يتضح أن الاستدكار العقلي عكس الفهم الروحي، لأن الفهم الروحي يمتد بالحقيقة وتمتد الحقيقة به «إلى كل ملء الله» أي إلى ما لانهاية.

إذن فالاستدكار العقلي يُضعف الحقيقة الإلهية، ويسلبها قوتها واتساعها؛ فهو لا يتناسب مع الكتاب المقدس ونفعه قليل جداً.

الاستدكار الروحي

يوجد استدكار آخر لأقوال الله، به يستطيع الإنسان أن يسترجع المكتوب ولكن ليس حينما يشاء الإنسان أو حسب ما يشاء، ولكن حينما يشاء الله وبقدر ما يشاء. وهو استدكار روحي لا عقلي، يعطيه الله بروحه للذين يخدمون اسمه القدوس ويُعلمون بكلامه: «وأما المعزّي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم» (يو ١٤: ٢٦).

فكما أن الفهم الروحي يعطيه الله للذين يطلبون أن يعرفوه بإخلاص وأمانة «حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب» (لوقا ٢٤: ٤٥)، كذلك فالاستدكار هو عمل روحي أيضاً يعطيه الله للذين أُعطوا أن يشهدوا له، حيث يكون تذكير الروح القدس عميقاً ومتسعاً ولا يشمل الإستشهاد بالآية فحسب، ولكنه يعطي معها حكمة لا تُعاند، وقوة روحية تُبرز مجد

الآية وسلطان الله الذي فيها، كما يرسل مع الكلام روح تأنيب فينخس القلب.

لذلك فهناك فرق شاسع بين استذكار العقل الآلي، وتذكير الروح القدس.

ولكن على الإنسان أن يمهّد لتذكير الروح بوعى قلبي لكلام الله، وذلك بكثرة التمعن فيه واستيداعه في القلب عن حب وتلذذ: «ووجد كلامك فأكلته» (إر ١٥: ١٦)، فكان «أحلى من العسل والشهد في فمي» (مز ١١٨: ١٠٣)، ويذاوم الإنسان تلاوته سراً «في ناموسه يلهج نهاراً وليلاً» (مز ١: ٢)، وكلما وجد قولاً نافعاً يصرُّ عليه في قلبه «خبأت أقوالك في قلبي لكي لا أخطئ إليك» (مز ١١٨)، وتحذيرات الله «تكلم بها حين تجلس في بيتك وحين تمشي في الطريق وحين تنام وحين تقوم واربطها علامة على يدك ولتكن عصاة بين عينيك» (ث ٦: ٧، ٨)، ولكن فرق كبير بين إنسان يتلو ويتمعن في كلام الله لأنه حلو ونافع لنفسه ومبهج لقلبه ومعزي لروحه، وبين إنسان يتمعن فيه ليردده بين الناس ليظهر كمعلم وخادم إنجيلي حاذق. الأول يبقى كوعى قلبي أو كصلة بالله، وأما الثاني فينفلت من ناحية الذاكرة العقلية لينشئ صلة بالناس!!

فإذا حاول الإنسان قراءة الكتاب المقدس واستذكار الآيات عن ظهر قلب للتعليم والشهادة، قبل الخضوع للحق الإلهي والعمل به وانفتاح الذهن لقبول الفهم الروحي؛ يكون ذلك اغتصاباً للمعرفة، ولا يفلح الإنسان في تقديم الشهادة مهما قدم من آيات وبراهين بترتيب ولباقة عقلية، لأن الروح يكون متخلياً. وأسوأ استخدام للكتاب هو أن نجعله مصدراً لاقتباس الآيات وحسب!!

الفهم الروحي لأقوال الله ووصاياه وتعليمه هو دخول في سر الإنجيل: «قد أعطى لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت الله» (مت ١٣: ١١)، وعلامته هي إحساس الإنسان في داخله بينوع لا ينضب من المعاني الروحية لأقوال الله، واتصال الحقائق بعضها ببعض، فكل آية يقرأها الإنسان تتصل في قلبه بآية أخرى، وكل معنى يمتد لينسجم مع معنى آخر، وهكذا يرتبط الإنجيل كله ببعضه ببعض بلا عناء.

ولا يكون هذا وقفاً على الذين عتقوا في قراءة الكتاب المقدس سنين كثيرة، بل ربما تكون خبرة الإنسان بالكتاب لا تتعدى شهوراً قليلة ويُعطى هذا الإحساس، وبالآيات القليلة التي تكون مرت عليه يستطيع أن يتحدث عن الله بغيره مؤثرة وأمانة وإخلاص يجذب القلوب إلى الله. ويكفي مجرد قراءة واحدة للآية حتى تنطبع في الذهن والقلب فلا تُمحي إلى الأبد. لأن كلمة الله روحية أو هي روح كما يقول الرب: «الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة» (يو ٦: ٦٣).

المدخل العملي لفهم الإنجيل

ليست هناك أية وسيلة عقلية يمكن بها أن تنفذ داخل الإنجيل، فالإنجيل روحي، وبالروح ينبغي أن يُطاع ويُعاش أولاً حتى يُفهم. الذي وهو يعيش خارج الإنجيل يحاول أن يفهم الإنجيل، يعثر فيه؛ وإن هو تجاسر ليعلم به، يُعثر الذين يتبعونه.

الذي بغيره حية وحب ملتهب وطاعة مطلقة لله ينفذ إحدى وصايا الإنجيل بتدقيق، يدخل دون أن يدري في سر الإنجيل!

وأول ما يكتشف، يكتشف صدق مواعيد الله في نفسه. ومن هنا يفتح الذهن بجملة ليتقبل شرارة الإيمان الحي التي تستقر في القلب وتضمره بحب عظيم وخافة نحو الله، وبقدر الأمانة والتدقيق في تنفيذ الوصية، بقدر ازدياد الخبرة الروحية والنمو في مستوى فهم الإنجيل.

لأن الدخول في طاعة وصية الله طاعة مخصصة ودقيقة، بدافع قلبي طاهر من كل غش أو رياء أو ظهور أو استعراض وبدون طموح في الغايات والتناجح؛ يُعتبر بدء الطريق الحقيقي لمعرفة الله. لأنه من خلال تنفيذ الوصية تُمتحن نية الإنسان بتجارب، وبقدر إيمانه وتمسكه يُعان، وبقدر المعونة تزداد ثقته وتيقن معرفته بالله وتبديره.

أي أن الفهم الروحي للإنجيل والله، هو نتيجة تكوين علاقة بالله عن طريق طاعة وصاياه.

هذا الفهم ليس هو في فهم كلمات وشرح آيات، ولكنه فهم لقوة

الكلمة ومعرفة الحياة المنبثقة من الآية، فهم خبرة وثقة وبرهان وإيمان حي بالله لا يتزعزع.

مثل رائع لقراءة الإنجيل وفهمه:

أعظم وصية يختبر فيها الإنسان تدبير الله، وينال بتنفيذها قوة روحية تكشف له غوامض الكتاب وأسراره، وتضيء كل الطرق أمامه؛ هي أن يترك كل شيء ويتبع المسيح. لأن هذه الوصية هي كل الإنجيل!! وهي الآية التي سمعها القديس أنطونيوس، فنفدت إلى أعماقه وتممها بدقة وإصرار، ونال بذلك حياة حسب الإنجيل، وفهماً ومعرفة واستذكاراً للكتاب المقدس أدهش العلماء واللاهوتيين، باعتراف القديس أناسيوس الكبير؛ هذا وإن القديس أنطونيوس كان لا يعرف القراءة والكتابة!

وعلى نفس النمط سلك آباء كثيرون فتحققت فيهم هذه الأعجوبة عينها، إذ بلغوا أوج المعرفة بالكتاب والله والتدبير الروحي، وهم أميون لا يعرفون القراءة والكتابة؛ أمثال الآباء النساك العظام بامو وأور وبافنوتيوس تلميذ مكاريوس الكبير الذي يقول عنه بالليديوس أنه كانت له نعمة المعرفة للكتب المقدسة وكان قديراً في تفسيرها، وهو أمي لا يعرف القراءة والكتابة.

ولكن كثيرين أيضاً في العالم، نساءً ورجالاً متعلمين وبسطاء، دخلوا سر الإنجيل من خلال إحدى الوصايا المتعددة، كالفقر الاختياري وبساطة المعيشة، وأصروا على عدم اكتناز أموال للطوارئ، جاعلين إيمانهم بالرب فوق كل اهتمام، فذاقوا بذلك أعاجيب الله وانفتح ذهنهم وأدركوا سر تدبير الله وفهموا أقواله كخبراء عاشوها وتحققوها، فأمكنهم أن يبشروا بها بكل إيمان وشجاعة؛ وآخرون دخلوا سر الإنجيل

من خلال الصوم المتواصل ومسكنة الروح، وتعففوا عن كل ملاذ الدنيا وتسلياتها الميتة، فاختبروا قوة كلمة الله، وتعزوا وتسلبوا بها جداً، وفهموا كيف يحيا بها الإنسان أكثر من كل طعام ودواء، وعرفوا الله وذاقوه واستضاءت أذهانهم بأقوال الله.

وآخرون دخلوا سر الإنجيل من خلال البذل في الخفاء، بذل المال والجهد والوقت لخدمة المساكين والمحرومين والمتضايقين والذين أحنث ظهورهم الكوارث، وذلك في صمت وشجاعة، وقدموا آخر ما يملكون، وسهروا إلى أقصى ما يحتملون. هؤلاء صارت لهم معرفة ودراية وفهم للإنجيل ولوصايا الرب، ولكن ليس الفهم الذي يتأمل في جمال الكلمات ويشرح معانيها، ولكن الفهم النابع من الخبرة الذي يتحول إلى حياة أبدية ويجعل للإنسان صلة حية بالمسيح.

التأمل النظري والتأمل العملي

يوجد فهم تأملي نظري للكتاب المقدس ويوجد فهم تأملي عملي:

الأول: أي التأمل النظري، صناعة فكرية نتيجة الدراسة والتعمق والتأمل في المعاني وربط الآيات واستخلاص الحقائق منطقياً.

والثاني: أي التأمل العملي، إلهام تستشفه النفس مما تُحصِّله من خيرتها ومعاناتها وضراعتها مع الحقيقة أثناء ممارستها لوصايا الإنجيل، مضافاً إليه شرح وتذكير الروح الذي يتقبَّله الإنسان في وقته دون سابق معرفة.

والتأمل النظري في الكتاب المقدس يثير العقل ولكن لا يحرك الروح، يجعل السامع يشتهي الحقيقة ولكن لا يعرف كيف يدخل إليها، يصور الله ولكن لا يستطيع أن يتواجه معه.

وفصل التأمل النظري عن الخبرة الروحية وممارسة الوصايا في الخفاء، يتحول إلى عبادة صورية وولاء عقلي كاذب للإنجيل «هذا الشعب يكرمني بشفتيه أما قلبه فمبتعد عني» (مر ٦:٧).

وللأسف هذا النوع من قراءة الكتاب المقدس وفهمه وشرحه وتعليمه هو النوع السائد في كنيستنا الآن، بل وفي العالم كله أيضاً؛ فلقد انحصر الإنجيل إلى أن أصبح مصدراً لاقتباس الآيات وللإستشهاد بالمبادئ والأفكار الواردة فيه كحقائق «علمية» تسند الخطب والمقالات والرسالات، فصار الإنجيل مدخلاً أميناً للشهرة ونيل الدرجات العلمية ومديح العالم، مع أن أصل الإنجيل وأصل حقيقته عدو للشهرة، وعدو للمعرفة الدينية الكاذبة (غير العملية)، وعدو لمديح العالم. لذلك تُعتبر خسارة عظيمة للكنيسة أن تترك التعليم العملي بالكتاب وتهتم التعليم النظري.

أما التأمل العملي في الكتاب المقدس، الذي يكون بقبول الحقيقة الإلهية من خلال الممارسة للوصايا في الخفاء، وكنتيحة لأمانة التصاق القلب بالله، في مخافة لائحة واتضاع حقيقي؛ فهو ينشئ صلة عملية أكيدة بالله.

أي أن التأمل العملي في الوصايا ينشئ حياة داخلية مع الله، تصبغ أقوال الإنسان وفكره وتعليمه بالقوة الإلهية، وبكلمة واحدة يستطيع الإنسان أن يوصل الحقيقة للسامع، كما كان يفعل الآباء الذين كانوا يعيشون الإنجيل بكل قلبهم وفكرهم وقدرتهم، ولم تكن كلماتهم منمقة بالتأملات العالية، ولكن كان يحوطها السر، إذ كان فيها قوة تَهَبُ السامع حياة جديدة.

وفي أقوال الآباء النساك في القرن الرابع وما بعده، كانت هذه هي

الصور السائدة في التعليم. كان المبتدئ يذهب إلى الشيخ ويقول له: «قل لي كلمة لأحيا». وكان الشيخ يقول له كلمات قليلة جداً، ولكن بسبب قوة الاختبار والنعمة التي فيها كانت كافية للمبتدئ أن يحيا بها فعلاً ويتغلب على كل الصعوبات التي يواجهها. وهذا في الواقع هو أصدق صورة لفهم الإنجيل والبشارة به. وما أُلَيِّق قول الرب بالنسبة لنا الآن «إن علمتم هذا، فطوباكم إن عملتموه» (يو ١٣: ١٧).

قوة الحياة في البساطة العلية

نحن لو رجعنا إلى عصور الكنيسة الأولى ندهش من قوة الكنيسة، وبالأخص جداً الكنيسة المبتدئة، إذ كان الشعب بالرغم من بساطته وعدم درايته بالكتاب المقدس - لأن المخطوطات لم تكن في حوزة الأفراد إلا فيما ندر - وبالرغم من حداثة إيمانهم بالمسيح، وبالرغم من تغلغل عاداتهم الوثنية القديمة، إلا أن حياتهم الروحية وأمثلة إيمانهم وحبهم وغيرتهم كانت مثلاً رائعاً لحياة قوية حسب مطالب الإنجيل، ونموذجاً أعلى للفهم العملي لمعنى الحياة الأبدية، وملكوت الله، والسلوك بالإيمان، والموت عن العالم، والإخلاص للمسيح، وانتظار مجيئه الثاني، والإيمان الحي بالقيامة. ونحن إلى يومنا هذا لا نزال نستقي من إيمانهم وتقليدهم، ونتفهم بصعوبة الرسائل التي كُتبت لهم، والتي كانت عندهم سهلة ومفهومة ومُعاشة.

والسر في ذلك كله، أنهم كانوا يعيشون حسب ما يسمعون. فكل وصية كانت تجد لها قلباً أميناً مُخلصاً لتحيا فيها، وكل كلمات المسيح كانت تدخل في عمق الحياة اليومية، والإنجيل كان يُترجم إلى عمل وسلوك.

هؤلاء البسطاء فهموا الإنجيل، فهموه أنه حياة تُعاش لا مبادئ تناقش، ولا يمكن الاكتفاء بفهمها نظرياً، ومن ينبوع فهمهم الحي لا يزال يستقى المخلصون حياة للمسيح لأنفسهم إلى يومنا هذا.

هذه الجماعات الأولى الملتهبة بحب المسيح لم يكن لديها قوانين إيمان ولا تعاليم آباء ولا شروحات، ولكن كانت كلمات المسيح القليلة التي تبلغ آذانهم تصير في الحال قانون إيمان لهم، لا تحتاج إلى شرح أو تعليم أو تأويل، ولكن تحتاج في نظرهم أن تُختبر وتُعاش؛ وبالخبرة كانوا يكتشفون قوتها ويستعلنون أسرارها، فيزدادون التهاباً وحباً وإيماناً بالمسيح والإنجيل.

لما سمعوا «طوبى للمساكين بالروح»، باعوا كل شيء ووضعوا ثمنه تحت أرجل الرسل.

لما سمعوا «طوبى للحزاني الآن»، استهانوا بكل ألم وتعب في خدمة الرب.

لما سمعوا «طوبى للمطرودين من أجل البر»، احتملوا أقسى أنواع الذل والهوان والمطاردة.

لما سمعوا «اسهروا وصلُّوا»، كانوا يجتمعون في السرايب للسهر والصلاة طوال الليل.

لما سمعوا «أحبوا أعداءكم»، لم يسجل التاريخ أي مقاومة قام بها المسيحيون ضد مضطهديهم من أي نوع، لا سلبية ولا إيجابية!! وقدموا رقابهم للسيف بخضوع وطاعة، إكراماً لقول المسيح.

نعم هذا كان عندهم هو معنى قراءة الإنجيل وفهمه، فقد ولّد فيهم جوعاً وعطشاً شديداً للبر لله. من أجل ذلك كان الروح القدس في أوج

نشاطه وعمله معهم؛ فكان يوازر الكلمة، ويسند القلوب، ويقوّي في
الضعف، ويقود في الظلام، ويعزّي في المحن، ويرافق في المسير حتى
تُستودع الروح ليد خالقها بمجد عظيم.

القراءة بدون عمل والقراءة مع العمل

تظل القراءة عديمة النفع، والفهم بلا قوة، والحفظ والاستذكار كلاماً وضوضاء في الهواء؛ إلى أن يدخل الإنسان في طاعة الوصية، ويُحوّل الكلمة إلى قانون حياة وسلوك، مهما كلفه من تضحية وخسارة وعناء وازدراء.

ولكن الرب يسوع يقول أكثر من هذا، يقول إن الذي لا يقرأ كلامه ويفهمه ولا يعمل به تكون نهايته إلى سقوط ودمار وخسارة فادحة، كمن يبني بيته على الرمل!!

«فكل من يسمع أقوالي هذه ولا يعمل بها يشبه برجل جاهل بنى بيته على الرمل فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبّت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط وكان سقوطه عظيماً» (مت ٧: ٢٦، ٢٧).

ولعلك تقول معي يا ليتني ما بنى ويا ليتني ما قرأ وسمع وعلم وتعلم.

حياة الفريسيين والناموسيين كانت من هذا النمط: تدقيق شديد في الناموس، حذق وشرح وتفصيل الوصايا، فتاوي بلغت من الدقة درجة خرجت بها عن الحق وبساطة الروح، مع عمل ميت وسيرة جوفاء فارغة من غزارة الروح: «وإذا ناموسي قام يجربه قائلاً يا معلم ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟ فقال له ما هو مكتوب في الناموس. كيف تقرأ. فأجاب وقال تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك ومن كل فكرك وقريبك مثل نفسك. فقال له بالصواب أجبت إفعل هذا فتحياً» (لو ١٠: ٢٥-٢٨).

أما الذي يسمع الكلمة ويعمل بها، فقد شبهه الرب بإنسان بنى بيته وأسسها على الصخر، مشيراً إلى أن قوة الكلمة كائنة فقط في اختبارها عملياً. لأن المعونة في الضيقات والمخاطر، والمؤازرة السرية من الروح القدس لا ينالها الإنسان ولا يتعرف عليها إلا بتنفيذه الوصية بإخلاص. فالكلمة في فم إنسان يعيش بها عملياً كبيت على الصخرة، ثابت لا يهاب الزعازع.

«فكل من يسمع أقوالى هذه ويعمل بها أشبَّهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبَّت الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط لأنه كان مؤسساً على الصخر» (مت ٧: ٢٤، ٢٥). وهنا لعلك تقول معي يا ليت بيتي يكون على صخرة، ويا ليت قراءتي وفهمي ومعرفتي للإنجيل تكون للعمل، قبل أن تكون للكلام والوعظ والأحاديث والتأملات والسمر.

مثل مخزن للعرفة العالية بدون عمل

بلعام كان رجل رؤى، وكانت عينه مفتوحة ويرى الأمور القادمة، وكانت له قوة النبوة، وكان يسمع ويتكلم بعظام الله، ولكنه كان مرفوضاً وصار مثلاً مخيفاً وتحذيراً مرعباً لمن يتكلمون بكلام الله، ويكشفون الغوامض، ويتنبأون بنبوات صادقة، وينطقون بالبركات ويذبحون الذبائح، كبلعام، وقلوبهم متنحس يعيش في الخفاء بعيداً عن الله! اسمعه يتكلم هو عن نفسه: «وحي بلعام بن بعور، وحي الرجل المفتوح العينين، وحي الذي يسمع أقوال الله، ويعرف معرفة العليِّ، الذي يرى رؤيا القدير ساقطاً وهو مكشوف العينين» (عد ٢٤: ١٥، ١٦).

ولكن للأسف كانت هذه المواهب كلها ليست كافية أن تردع قلب بلعام عن السلوك بالشر، فكان بلعام في ضلالة عظيمة كما قرر الرسل القديسون، يهوذا في رسالته، وبطرس في رسالته الثانية، ويوحنا في سفر الرؤيا. لأنه وإن كان حسب الظاهر يبارك شعب الله، إلا أنه في الخفاء كان يعمل ضدهم بمشورة شريرة، وأحب أجرة الإثم.

والذي بلغه بلعام في المعرفة والفهم والرؤيا والنبوة هو أقصى ما يمكن أن يبلغه إنسان روحي، ولكن الذي سلكه بلعام في حياته العملية لم يسلكه إلا أشر الناس وأخبثهم.

ومن هذا المثل يتضح أن فهم الكلام الروحي والتعليم به، حتى ولو بلغ درجة النبوة، دون أن يكون له شاهد من قداسة السيرة والسلوك باستقامة وخوف أمام الله، لا يتقذنا من اللعنة والموت اللذين كانا ختام حياة بلعام.

«أنظر واكيف تسعون»

قبل أن تقرأ الكتاب المقدس وقبل أن تسمع كلمة الله، أنظر في أي موضع منك ستستقر كلمة الله؟ وهنا سنعود إلى المثل المحبوب، مثل الزارع، وندخل إلى شرحه مباشرة:

+ «الذين على الطريق هم الذين يسمعون ثم يأتي إبليس وينزع الكلمة من قلوبهم لئلا يؤمنوا فيخلصوا»

+ «والذين على الصخر هم الذين متى سمعوا يقبلون الكلمة بفرح، وهؤلاء ليس لهم أصل فيؤمنون إلى حين وفي وقت التجربة يرتدّون»

+ «والذي سقط بين الشوك هم الذين يسمعون ثم يذهبون

فيختقون من هموم الحياة وغناها ولذاتها ولا ينضجون ثمرًا»
+ «والذي سقط في الأرض الجيدة هو الذين يسمعون الكلمة
فيحفظونها في قلب جيد صالح ويشمرون بالصبر» (لو ٨: ٥-٨).
«أنظروا كيف تسمعون» (لو ٨: ١٨).

أربعة أنواع من الناس بالنسبة لسماع الإنجيل!! وهي لا تحتاج إلى
شرح ولا إلى توضيح، لأن الرب يسوع شرحها بنفسه، فانظر، كما
يقول الرب، كيف تسمع؟ هل بقلب يعيش طول النهار في الطرقات؟ أم
بقلب ليس له عمق لأنه يخاف أن يجلس مع نفسه يفتش حياته؟ أم بقلب
يميل إلى اكتناز المال لتأمين الحياة؟ أم بقلب غارق على الدوام في هموم
وهمية؟

أنظر كيف تسمع الإنجيل! وكأنما يريد الرب أن يقول إن الإنسان
يسمع بقلبه أكثر مما يسمع بأذنيه، وأن حياة الإنسان الداخلية تتحكم في
كلام الله، فإما تُميتته وإما تُحييه وتزكيه.

إذن، فالذي يريد أن يسمع الكلمة جيداً ويفهمها ويحفظها في قلب
جيد صالح، عليه أن يعد قلبه من الداخل حتى تستقر فيه الكلمة بأمان،
وتجد في داخله أمانة بالله وتصديقاً لأقواله ومواعيده.

هيهات أن يفهم الإنسان ما يسمعه الإنسان من أقوال الله، إذا لم تكن
له أمانة مطلقة لله، وقد عزم وصمم أن يسلم حياته ومسئوليته،
واهتماماته وأمواله ومستقبله وكرامته، تحت قدمي الله.

لأن الذي يخاف من المستقبل، كيف يفهم قول الرب «لا تهتموا
للغد» (مت ٦: ٣٤)، و«لا تهتموا لحياتكم» (مت ٦: ٢٥)؟

الذي يخاف على كرامته كيف يفهم الصليب؟

الذي يخاف من المرض أو الموت كيف يفهم القيامة؟
إن الذي يطلب أن يقرأ الإنجيل هو في الواقع يطلب الحياة الأبدية،
والذي يطلب الحياة الأبدية ينبغي أن يحدد موقفه من الحياة الحاضرة!!

نسيان الكلمة خداع نفساني

ليس أجمل من تصوير يعقوب الرسول للإنسان الذي يسمع كلام الإنجيل وينساه، بإنسان ينظر وجهه في مرآة، فإذا ترك المرآة نسي في الحال شكله! (يع ٢٣:١) فالذي يهمل الكلمة المسموعة، يفقد في الحال إحساسه بذاته.

يوجد سامع للإنجيل يتقبل الكلام ويحجزه في قلبه، فلا تفارق الوصية شعوره، ويجعلها أمامه كمرآة لا تفارق ذهنه، وعلى الدوام يُصلح بها كلامه وأفكاره وأعماله.

ويوجد سامع للإنجيل لا يتبقى في قلبه ما يسمعه كلمة واحدة، لأن القلب لاهٍ ومستتهتر ومشغول في أمور تهمله أكثر من الإنجيل وأكثر من الحياة الأبدية: ربما شغله، ربما همومه، ربما مسراته، ربما اهتماماته التي يظنها خدمة لله، ربما لا شيء، وهذه مصيبة أيضاً، فأتثناء قراءة الإنجيل تجده يتنهّد وربما يبكي. وبعد الإنجيل ينشغل في أموره ينسى أنه تنهد وأنه بكى، ونسيانه هنا يتهاى له أنه فوق إرادته، لكن الحقيقة أنه خداع نفساني لأن النفس تريد أن تنساه، لأنها لا تحبه.

قد يواظب الإنسان على الإنجيل كل يوم، ولكنه يشعر أن هناك فاصلاً من حديد يفصل بين ما يقرأه كل يوم وبين ما يسلكه كل يوم، هذا الفاصل الحديدي مصنوع من النسيان، فلا القراءة تزداد في قوتها وفعلها على ممر الأيام، ولا الحياة تتغير أو تتقدم خطوة واحدة.

هذا النسيان يعتبره يعقوب الرسول خداع النفس!!

«اقبلوا بوداعة الكلمة المغروسة القادرة أن تخلص نفوسكم، ولكن كونوا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط خادعين نفوسكم، لأنه إن كان أحد سامعاً للكلمة وليس عاملاً فذاك يشبه رجلاً ناظراً وجه خلخته في مرآة فإنه نظر ذاته ومضى، وللوقت نسي ما هو!» (يع ٢١: ٢٤).

الأذان غير المختونة

هذا تعبير روحي خطير واجه به الشهيد استفانوس رؤساء المجتمع الملتئم لمحاكمته، حينما شعر أنهم يقاومون الروح القدس لغرض في نفوسهم.

- «يا قساة الرقاب وغير المختونين بالقلوب والآذان أنتم دائماً تقاومون الروح القدس» (أع ٥١: ٧).

الروح القدس يتكلم معنا من خلال الإنجيل، ولكن لا يسمع لصوت الروح القدس إلا الأذن المختونة، أي التي طرحت عنها غلفتها. وغلفة الأذن تعبير روحي عند القديس إسطفانوس يُقصد به عدم التبعية لله والتغربُّ القلبي عن صوته! فالآذان غير المختونة أو القلب غير المختون هما كالغريب وسط شعب الله، لا يفهم وصايا الله ولا يستجيب لها، لأنه يعتبرها فريضة غير ملزمة له!

صاحب الأذن غير المختونة لا يسمع للروح ولا يتأثر به ولا يستجيب له، لأنه جعل نفسه بإرادته غير خاضع للروح القدس، خوفاً من الروح القدس، لئلا يطالبه أن يتخلى عن أشياء أو مواقف أو مبادئ أو علاقات يراها نافعة ولذيذة تهمه شخصياً، حيث يكون التخلي عنها خسارة لا يودها. كذلك هو يخشى الروح القدس لئلا يطالبه أن يسلك ضد نفسه

أو ضد العالم، ونفسه عزيزة عنده والعالم لذيذا!

لذلك فصاحب الأذن غير المختونة هو إنسان لم يقطع غلطة نفسه، ولا يريد أن يقطع غلطة العالم عن قلبه ولا عن أذنه. وهو غير مستعد أن يضحى بشيء أبداً، أو على الأقل غير مستعد أن يضحى بكل شيء من أجل الله. فهو يسمع الروح القدس، لكنه لا يسمع له! محاولاً في كل مرة أن يميز صوت ضميره، فقد أعفى نفسه منذ زمان بعيد ومن الأساس من أن يستمع لصوت الله تماماً.

هذا الموقف سبق أن شرحه إشعياء النبي وعلق عليه الرب نفسه بقول كاشف: «مبصرين لا يبصرون! وسامعين لا يسمعون! ولا يفهمون! لأن قلب هذا الشعب قد غلظ وآذانهم قد ثقل سمعها، وغمضوا عيونهم لئلا يبصروا بعيونهم ويسمعوا بآذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم» (مت ١٣: ١٣، ١٥؛ إش ٦: ٩)

هنا يفضح الرب نية السامعين كيف ظهروا كأنهم كانوا يقرأون وكأنهم يسمعون وصايا الله، وهم في الحقيقة عقدوا النية أن لا يتأثروا، فغمضوا عيونهم وآذانهم حتى لا يبصروا ولا يسمعوا؛ والعلة كشفها الرب، إنهم يخافون، لئلا يضطرهم شدة صوت الله وتأنيب الروح القدس فيتخلوا عن مواقفهم الخاطئة، وملكياتهم المعتصبة، وخططهم التي رسموها لمستقبلهم، وعلاقاتهم الآثمة التي باعوا أنفسهم لها، بل باعوا الحياة الأبدية والله من أجلها.

هؤلاء مثل كثير منا، لا يمانعون من قراءة الإنجيل ولا يمانعون من سماعه، ولكن عند مواضع معينة وعند آيات معينة وعند وصايا معينة يرتبكون ويسرعون ليغمضوا عيونهم ليتجاوزوا صوت الروح القدس في

قلق وتعب كثير. هنا تنكشف الأذن غير المختونة، إذ تتضايق من صوت الله وتتحاشاه، كالحية تسد أذنيها لئلا تسمع صوت الراقى حتى لا تطيعه ولا تدعن له:

«أيها الغلاطيون... من رفاكم حتى لا تدعنوا للحق؟» (غل ٣: ١).

آه! هنا نقف قليلاً أيها القارئ العزيز ونعود معاً إلى المواضع والآيات والوصايا التي تجاهلناها عن قصد في إصرار وفي جبن، وكانت قلوبنا تحتج على عنادنا، فكانت تضطرب وتدق دقاً سريعاً مؤلماً لتنبئنا أننا في حالة مقاومة للروح القدس وأنها نجوز خطر الموت والبُعد عن الله بسبب هذا التجاهل، هيا لعلنا نصحح وضعنا تجاه صوت الله!

فليتها تكون ساعة الآن لنقتحم أنفسنا ونكسر عنادها وكبرياءها ونطرح كل ملذاتها ومخاوفها، ونحاز إلى صوت الله ونتبعه.

- «أذكر من أين سقطت وثبّ واعمل الأعمال الأولى وإلا فإني آتيك عن قريب وأزحزح منارتك من مكانها إن لم تثب» (رؤ ٢: ٥).

ربما شهوة التعظم والرئاسة، ربما النجاسة، ربما العداوة والحققد والبغضة من أجل نفسك، ربما خيانة، ربما قسوة وظلم وتعويج للقضاء، ربما عدم أمانة وسرقة واختلاس وغش ومحبة الربح القبيح، ربما الكذب، ربما عدم الثقة بالله والاعتماد على المال وتأمين المستقبل، وربما يكون شيء أكثر من ذلك كله، أن تكون هارباً بجملتك من وجه الله وليس لك مستقر لرجلك في أرض السلام، وتحاول أن تخفي وجهك منذ الآن من الجالس فوق العرش: «غمضوا عيونهم لئلا تبصر». في كل هذا تصبح قراءة الإنجيل عبثاً، وسماع الإنجيل دينونة مضاعفة.

أما الأذان المختونة فهي التي طرحت عنها غلفتها، ولم يعد حاجز ما

يحجزها عن سماع صوت الله، كأذن صموئيل الصبي الطاهر الوديع الساكن في هيكل الله «تكلم يا رب لأن عبدك سامع» (١صم ٣: ١٠)، حيث تكون الأذن منفتحة لسلطان الإنجيل خاضعة بمسرة لصوت الله، صاحبة وواعية لندائه، مستعدة للاستجابة مهما كانت الدعوة، لأن الأذن المختونة شجاعة جداً تستطيع أن تسلك ضد نفسها إرضاءً لصوت القدير.

القلب المستعد لمطالب الله العظمى، يعطي أذاناً تسمع دقائق صوت الله دون أن تفقد حرفاً واحداً.

فإذا سألت - بعد ذلك كله - كيف أقتني أذناً تسمع صوت الله؟ أقول لك هيبء نفسك أولاً لمطالبه ودعوته وتوجيهاته، وكن مستعداً في قلبك لتنفيذها مهما كلفك الأمر، وحينئذ يصير لك أذن تسمع صوت القدير.

- «يوقظ كل صباح، يوقظ لي أذاناً كالمتعلمين،
السيد الرب فتح لي أذناً وأنا لم أعاند،
إلى الوراء لم أرتد...» (إش ٥٠: ٥).

صوت ابن الله

- «هانذا واقف على الباب وأقرع إن سمع أحدٌ صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي» (رؤ ٣: ٢٠).

الرب لا يقرع باب القلب فقط، بل ويدعو بصوته خرافه بأسمائها، لعلنا نسمع ونفتح ليدخل حياتنا ويشاركنا دموع عشائنا ثم يُشركنا في عرس عشائنا.

الأمر لا يحتاج أن نذهب ونبحث عن الله، كأنه محتبئ بعيداً، فنجهد أنفسنا في البحث والتصور والتأمل وتفتيش الكتب، وهو واقف أمامنا على باب القلب لا يفارقه.

دقات يد الرب على الباب هي كلماته، وهو لا يزال يدق كل أيام حياتنا إلى أن تنتبه الروح من نعاسها وتبين صوت الحبيب.

الأمر لا يحتاج منا إلى توسل ودموع واستعطاف لكي يأتي الرب إلينا، لأنه حاضر على الدوام وهو إلى الآن يقرع، ولن يكف لأنه يريد أن يدخل حياتنا، فراحته الخاصة معنا، ومسرته القصوى أن يشاركنا صليتنا وليلتنا، لأن الصليب عنده لا يزال محبوباً.

لكننا نحن الذين نخطئ في تقدير صوته، خطأ يجعلنا نستهيئ به ونتجاهله.

مريم المجدلية جازت نفس التجربة عندما جلست على القبر تبكي، وحسبت الرب الواقف أمامها أنه البستاني، وظلت تتوسل إليه أن يعطيها جسد يسوع لتكفنه! ولما عيل صبر الرب ناداها باسمها فللوقت عرفت.

كم مرة وقفنا نبكي ناظرين إلى السماء هناك بعيداً حيث نظن الرب يسوع يسكن، مع أنه موجود وقائم أمامنا مواجهة لا يحجزه عنا إلا عدم انتباهنا القلبي!

كم مرة وقفنا أمامه في الصلاة نتوسل إليه أن يكلمنا، علنا نسمعه، فكان بدون جدوى، مع أنه لا يزال ينادينا بأسمائنا، ولا يحجز صوته عنا إلا ارتباكنا في مشاكلنا الوقتية.

الخطأ هو أننا نريد أن نراه داخل الزمن في وسط الحوادث اليومية التي تملأ كل فراغنا الفكري والعاطفي، ولكن الرب في الحقيقة يوجد الآن

فوقها، فوق الزمن والحوادث جميعاً، يحركها بتدبيره بكل حكمة، والنفس الواعية البسيطة تلمح يده وهي تصيغ قصة خلاصها عبر الحوادث والسنين. فما ننجح في تأديته وما نفشل فيه يلتزمان معاً في إيجابية يقودها القدير لخالصنا، والخسارات الزمنية ليست خسارات روحية؛ والضيق والحزن والألم والمرض، هي لغة التدبير الإلهي، وهي شفرته السرية، تفسيرها بالروح تقويمٌ ومسرةٌ ومجدٌ أبدي.

الخطأ أيضاً أننا نريد أن نسمع صوت ابن الله بأذن الجسد، بلغة إنسان ولهجة رجل! ولكن صوت ابن الله الآن لا يُحدُّ، فهو قوة تحرك النفس وتقيمها وتعشها، وهو سلام عميق يفوق العقل، وهو راحة وعزاء، وهو الحياة نفسها في اتساعها وارتفاعها اللانهائي، فبأي حروف يمكن أن تُصاغ لهجته ونبرته؟

الله يتكلم، وكل إنسان على وجه الأرض يمكن أن يسمع صوته ويفهمه ويستجيب له، وكأنه يدعوه شخصياً ويناديه باسمه، فصوته صوت الدهور كلها، لا يضعف ولا يموت في الهواء، ولا يُحدُّ ولا يعود إليه فارغاً؛ وهو سينادي مرة فتسمعه الخليقة كلها فتقوم من موتها.

«إن سمع أحد صوتي»، لا يسمع صوت ابن الله إلا الذي ارتفع بروحه إلى مستوى توجيه الرب ودعوته، إلى مستوى الملكوت والحياة مع الله، أي فوق الحوادث اليومية فيأخذ منه مشورة للحياة وتديراً للخلاص عبر هذه الحوادث اليومية نفسها ومن خلالها وبواسطتها!!

لا يسمع صوت ابن الله إلا الذي وسع قلبه وذهنه، ليفهم لغته التي يصيغ حروفها ونبراتها من الحب والحنان والسلام والترفق والعناية الساهرة الأبوية رغم كل مظاهر قسوة الحياة وظروفها.

إن كانت لك هذه الأذن الروحية المدربة على فك رموز المعاني الإلهية في الحوادث الزمنية، فسوف تسمع دقات يد الرب من خلف الكلمات وهي تقرع بابك، مرة في رفق ومرة في عنف، وسوف تسمع صوته من وسط اللجج والعواصف، كما من نسيم لطيف، وهو يناديك لتفتح له لتقبل منه سر عرس عشائه، بعد أن يقاسمك خبز دموعك.

الرب قريب، وهو متواضع وصوته خفيض أخفض من صوت إنسان، ولكنه عميق أعمق من الأبدية نفسها.

كرامة القراءة والسماع للإنجيل

الإنسان الحي لله لا يدع كلمة الإنجيل تسقط منه، ولا يسلمها للنسيان، بل بكرامة وتوقير ومحافة يجعلها مثل التاج على رأسه وعلى قمة حياته كلها يضعها.

لأن غيرة الأتقياء تظهر جداً عند سماعهم للإنجيل، فتراهم وكأنهم صاروا في حضرة الله، أو كأنهم حول المذبح المقدس يستعدون لقبول الجسد والدم. لا لأنهم يكرمون الإنجيل كعادة أو للتظاهر، كما يفعل المرءون، بل لأنهم يتقبلون منه قوة فوق قوة لسماع صوت الله نفسه.

هذه الاعتبارات كانت واضحة غاية الوضوح في عصور الكنيسة الأولى، ولا تزال الكنيسة تستقي من هذه الغيرة والمحافة والتقديس لقراءة الإنجيل وسماعه حتى اليوم. وها التقليد في الكنيسة يسجل هذا السلوك العجيب، فالكاهن لا يجزؤ أن يقرأ الإنجيل في الكنيسة إلا بعد أن يرفع صلاة خاصة، حتى يصير هو والشعب مستحقين لسماع الإنجيل المقدس، وقبل أن يقرأ كلمة واحدة يصرخ الشماس في كل الشعب ليقفوا بخوف من الله لسماع الإنجيل، والشعب كله يستجيب لهذا النداء ويعطي المجد لله.

والمتمع أن لا يقرأ الكاهن الإنجيل، إلا بعد أن يخلع نعليه باعتباره واقفاً في حضرة الله.

وبعد القراءة يمر على الشعب كله ويُقبلون الإنجيل بفرح ودموع وهو

موضوع مفتوحاً في يد الكاهن.

هذا كله كان يعملهُ الشعب في العصور الأولى من تلقاء غيرتهم
وتوقيرهم وحبهم للإنجيل، واستقر بعد ذلك في الكنيسة كطقس.
والذي ذاق قوة الإنجيل في حياته، لا يستكثر هذا الأمر، بل يصنع
أكثر من ذلك.

يوجد من لا يقرأ الإنجيل إلا صائماً.

يوجد من لا يقرأه في مخدعه إلا راكعاً.

يوجد من لا يقرأه إلا يبكاء ودموع.

وتوجيهات الله للإنسان تكون غالباً أثناء قراءته أو سماعه، عندما
يكون الإنسان في حالة خشوع وصلابة والقلب مفتوح.



يُطلب من:

دار مجلة مسرقس

القاهرة: ٢٨ شارع شبرا - تليفون ٢٥٧٧٠٦١٤

الإسكندرية: ٨ شارع جريرين - محرم بك ت: ٤٩٥٢٧٤٠

أو من: مكتبة الدير

أو من خلال الموقع على الإنترنت:

www.stmacariusmonastery.org